الجزاء والمكافأة وأما قوله جل ثناؤه ـ مثل الجنة التى وعد المتقون ـ ولم يأت بالشىء الذى جعل الجنة له مثلا فان أصل المثل ماذهبوا إليه من معنى المثل تقول هذا مثل الشىء ومثله كما تقول هذا شبه الشىء وشبهه ثم قد يصير المثل بمعنى صورة الشىء وصفته وكذلك التمثال والتمثال يقال للمرأة الرّائعة كأنها مثال وكأنها تمثال أى صورة كما يقال كأنها دمية أى صورة وإنما هى مثل وقد مثّلت لك كذا أى صورته ووصفته فأراد الله بقوله ـ مثل الجنة ـ أى صورتها وصفتها ويروى أن عليًا رضى الله عنه كان يقرأ ـ مثال الجنة ـ أو أمثال الجنة وهو بمنزلة مثل إلا أنه أوضح وأقرب

غريب سورة إبراهيم عليه السلام ومشكلها

(وَذَكِّرْهُمْ بِأَيَّامِ اللهِ) أى أيام النعم (فَرَدُّوا أَيْدِيَهُمْ فِى أَفْوَاهِهِمْ) قال أبو عبيدة إذا أمسك عن الشىء ومعنى ردُّوا أيديهم فى أفواههم عضُّوا عليها حنقًا وغيظًا قال الشاعر

* يردُّونَ فى فِيهِ عَشْرَ الحسُودِ *

يعنى انهم يغيظون الحسودَ حتى يعض على أصابعه العشر ونحوه قول الهذلىّ

قد أفْنى أنامِلَهُ ازْمه فأضحى يَعَضُّ علىَّ الوَظيفَا

يقول قد أكل أصابعه حتى أفناها بالعض فأضحى يعُضُّ علىّ وظيفَ الذِّراع وهكذا فسّر هذا الحرف ابن مسعود واعتباره قوله عز وجل فى

موضع آخر ـ وإذا خلَوْا عضُّوا عليكُم الأنامِلَ من الغيظِ ـ (واستفتحوا) أى استنصروا (وخابَ كلُّ جبَّارٍ عَنيدٍ مِنْ وَرائِهِ جَهنَّمُ) أى أمامه وهو من المقلوب أى يسمى فيه المتضادّان باسم واحد إذا كان أصله واحداً كقولهم لليل صريمٌ وللصبح صريمٌ لما كان الليل ينصرم عن النهار والنهار ينصرم عن الليل وللظلم سرفة وللضوء سرفة وأصل السرفة الشر فكان الظلام إذا أقبل ستْرٌ للضوء والضوء إذا أقبل سترٌ للظلام وقد ذكرناه فى باب المقلوب وأعدنا منه شيئاً هاهنا للتنبيه عليه (ويُسْقَى مِنْ ماءٍ صَدِيدٍ) والصديد القيح والدمُ أى يسقى الصديد مكان الماء كأنّه قال يجعل ماؤه صديداً ويجوز أن يكون على التشبيه أى يسقى ماءً كأنه صديدٌ (وَيأتيهِ المَوْتُ مِنْ كُلِّ مكانٍ) أى من كل مكان من جسده (وَما هُوَ بِمَيِّتٍ) (أعْمالُهُم كَرَمادٍ اشْتَدَّتْ بِهِ الرِّياحُ فِى يَوْمٍ عاصِفٍ) أى شديد الريح شبه أعمالهم بذلك لأنه يبطلها ويمحقها (ما لَنا مِنْ مَحيصٍ) أى معدل يقال حاص عن الطريق يحيصُ إذا زاغ وعدل (وَلمّا قُضِىَ الأمْرُ) أى فرغ منه فدخل أهل الجنة الجنة وأهل النار النار (أَلَمْ تَرَ كَيْفَ ضَرَبَ اللهُ مَثَلاً كَلِمَةً طَيِّبَةً) شهادة أن لا إله إلا الله (كَشَجَرَةٍ طَيِّبَةٍ) يقال هى النخلة (أصلُها ثابِتٌ) فى الأرض (وَفَرْعُها) أعلاها (فى السَّماءِ تُؤْتِى أُكُلَها كلَّ حِينٍ بإذْنِ رَبِّها) يقال كل ستة أشهر ويقال فى كل سنةٍ (ومَثَلُ كَلِمَةٍ خَبيثَةٍ) يعنى الشرك (كَشَجَرَةٍ خبيثَةٍ) قال أنس بن مالكٍ رضى الله عنه هى الحنظلة (اجْتُثَّتْ من فَوقِ الأرْضِ)

أى استؤصلت وقطعت (مالها من قرار) أى مالها من أصل فشبه كلمة الأيمان فى نفعها وفضلها بالنخلة فى علوها وثباتها وحملها وشبه كلمة الشرك بحنظلة قطعت فلا أصل لها فى الأرض ولا فرع فى السماء ولا حمل (دَارَ البَوَارِ) الهلاك وهى جهنم أعاذنا الله منها برحمته (وَلَا خِلَالَ) مصدر خَالَلْتُ فلانا خلالا ومخالّة والاسم الخُلة وهى الصداقة (وَاجْنُبْنِى وَبَنِىَّ أَنْ نَعْبُدَ الأَصْنَامَ) أى اجنبنى وإياهم (رَبِّ إِنَّهُنَّ أَضْلَلْنَ كَثِيراً مِنَ النَّاسِ) أى ضلّ بهن كثير من الناس (فَاجْعَلْ أَفْئِدَةً مِنَ النَّاسِ تَهْوِى إِلَيْهِمْ) أى تنزع اليهم (مُهْطِعِينَ) أى مسرعين يقال أهطعَ البعيرُ فى سيره واستهطع اذا أسرع (مُقْنِعِي رؤُسِهِمْ) والمقنع رأسه الذى رفعه وأقبل بطرفه على مابين يديه والاقناع فى الصلاة هو من إتمامها (لَا يَرْتَدُّ إِلَيْهِمْ طَرْفُهُمْ) أى نظرهم إلى شىء واحد (وَأَفْئِدَتُهُمْ هَوَاءٌ) يقال لا تعى شيئاً من الخير ونحوه قول الشاعر [1] فى وصف الظليم * جُؤْجُؤُهُ هواء * أى ليس لعظمه مخّ ولا فيه شىء ويقال أفئدتهم هواء منخرقة من الخوف والجبن (وَتَرَى الْمُجْرِمِينَ يَوْمَئِذٍ مُقَرَّنِينَ فِى الأَصْفَادِ) أى قد قرن بعضهم إلى بعض فى الأغلال واحدها صَفَدٌ (سَرَابِيلُهُمْ) أى قُمُصُهم واحدها سربالٌ (مِنْ قَطِرَانٍ) ومن قرأ قِطران أراد نحاساً قد بلغ منتهى حده آن فهو آن

---

(١) هو زهير قال :

كأن الرحل منها فوق صعل * من الظلمات جؤجؤه هواء